خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ

إحدىٰ عشر سَبَبًا

لِلْفَرَحِ بِرَمَضَان

د. مُطْلَقُ الْجَاسِرِ

إِنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

۞ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

۞ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد ...

۞ **معاشر المؤمنين**، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾[يونس:٥٨]، الفرحُ بفضلِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وبمواسم الخيرات أمرٌ رغّب فيهِ رب العالمين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأمر بهِ، وها نحن علىٰ أبوابِ ومشارفِ موسمٍ عظيم من مواسم الفرح بفضل الله سبحانه، وهو موسمُ شهر رمضان.

لماذا يفرحُ المسلم بقدوم هذا الشهر العظيم؟

كان النبيّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إذا أتىٰ شهر رمضان بشّر أصحابهُ وهنأهم بهِ، وبيَّن لهم بعضِ أسبابِ هذه البشارة وهذا الفرح، كما روىٰ الإمامُ أحمدُ في مسندهِ والنسائي من حديث أبي هريرة -رَضِيَ اَللهُ تعالىٰ عَنْهُ- أنَّ النبيّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**أتاكم شهرُ رمضانَ شهرٌ مباركٌ فرض اللهُ عليكم صيامَه، فيه تُفتَّحُ فيه أبوابُ السَّماءِ، وتُغلَّقُ فيه أبوابُ الجحيمِ، وتُغلُّ الشَّياطينِ، فيه ليلةٌ خيرٌ من ألفِ شهرٍ، مَنْ حُرِم خيرَها فقد حُرم**».

۞ هذا الحديث بيَّن فيهِ النبيّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أسبابًا من أسبابِ الفرحِ برمضان:

❁ **فذكَر منها أوَلًا**: أنهُ شهرٌ مبارك، جعل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ فيهِ البركة، حتىٰ في وجبة السحور قال عنها النبيّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**تَسَحَّرُوا؛ فإنَّ في السَّحُورِ بَرَكَةً**» أو «**في السُّحُورِ بَرَكَة**»، **وبفتحِ السين**: أي: الطعام نفسهُ اَلَّذِي تأكلهُ طعامٌ مبارك، **وبضمها**: أي: هذا الوقتُ وهذا الفعل.

✍ **وفي الجملة**: فرمضان شهرٌ مبارك في كل أوقاتهِ، هذا السبب الأوَل.

❁ **السبب الثاني**: فرَض الله عليكم صيامه، العبادات المفروضة –إخواني الكرام– أحبُ إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من السُنن والنوافل، كما صحّ ذلك عن النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يرويهُ عن ربهِ عَزَّوَجَلَّ أنهُ قال: «**وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيءٍ أحَبَّ إليَّ ممَّا افترَضْتُه عليه**».

فنحن مقبلون علىٰ ركن من أركان الإسلام، وفرضٍ عظيمٍ من فرائضهِ، سيكونُ في هذا الشهر العظيم.

❁ **السبب الثالث**: فيهِ تُفتح أبواب السماء، وجاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة – رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُ– ما نصهُ قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**فيهِ تُفتَحُ أبوابُ الجنةِ وتُغلقُ فيه أبوابُ النارِ وتُصفَد الشياطينُ**».

✍ **قال العلماء: أمَّا فتحُ أبواب الجنة فيحتمل أمرين:**

✡ **الأمر الأوَل**: أنْ يكون فتحًا حقيقيًا علىٰ ظاهرهِ، تُفتَح أبوابها، وتخرجُ منها نفحات الرحمة في هذا الشهر العظيم. **وقال آخرون**: بل المعنىٰ أنَّ ما يقبل عليهِ المسلمون في هذا الشهر الفضيل من الإقبالِ علىٰ الطاعات اَلَّتِي هي سببٌ لدخولِ الجنات، هو معناه فتحُ أبواب الرحمة.

✍ **وفي الجملة**: فإنَّ مجرد أنْ يعلم المسلم أنَّ أبواب الجنة تُفتَح مما يبعث همته، ويُشعِل حماسه؛ لكي يقبل علىٰ جنات النعيم، **هذا هو السبب الثالث**.

✡ **السبب الرابع**: وتُغلق أبواب الجحيم، تصفدُ وتُغلقُ هذه الأبواب في إشارةٍ عظيمة إلىٰ أنَّ المسلم اَلَّذِي في قلبهِ شيءٌ من الخير عليهِ أن يعرض عن أسباب دخول الجحيم، وأنَّ أسباب دخول الجحيم –نسأل الله السلامة والعافية– بعيدةٌ عن نفحاتِ هذا الشهر ولياليهِ.

✡ **ومن الأسباب أيضًا**: فيهِ تُغلُ الشياطين، أي: تصفدُ الشياطين وتغل.

✶ فإنْ قال قائل: فما بالنا إذًا نرىٰ بعض مظاهر الشرِ والفساد في هذا الشهر الفضيل؟

➢ **فنقول**: لأنَّ الفسادَ ليس بالضرورةِ أنْ يكون كلهُ من الشياطين، فبعض البشرِ بلغ بهِ الفسادُ إلىٰ أنهُ لا يحتاجُ إلىٰ شيطان، بل تدفعهُ نفسهُ الخبيثةُ إلىٰ الشر دون أنْ يؤزه الشيطان أزًا.

➢ **وقال آخرون**: المقصود أنْ تُغل مردة الشياطين، كما جاء في بعض روايات الحديث.

✶ **وعلىٰ كل حال**: فإنَّ الشيطان وتأثيرهُ في هذا الشهر الفضيل يكون في أدنىٰ درجاتهِ، فهي فرصةٌ لمَنْ يعلقُ أعذارًا علىٰ تأثيرِ الشيطان عليهِ، وعلىٰ تثبيطهِ علىٰ الشيطان، ففي هذا الشهر فرصةٌ عظيمة لئن يتخلّص الإنسانُ من هذا العذر.

كذلك قال عَلَيْهِ اَلصَّلَاةُ وَاَلسَّلَامُ: «**فيهِ ليلةٌ خيرٌ مِنْ ألفِ شهرٍ، مَنْ حُرِمَ خيرَها فقدْ حرِمَ**».

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[القدر:١-٥].

۞ **هذه ستة أسباب ذكَرها النبيّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **في سياقِ تبشيرِ أصحابِهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم- بقدومِ هذا الشهر الفضيل**، فنسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنْ يبلغنا وإياكم هذا الشهر الفضيل، وأنْ يعيننا علىٰ أداء حقهِ فيهِ، صيامًا وقيامًا وعبادة.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب، فاستغفرهُ إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام علىٰ مَنْ لا نبي بعده محمد بن عبد الله، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أما بعد ...

✡ **السببُ السابع –إخواني الكرام– في فرحِ المسلم بقدومِ هذا الشهر الفضيل**: أنهُ شهر التقوىٰ، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[البقرة:١٨٣].

هذا الشهر موسمٌ عظيم من مواسم التقوىٰ، مَنْ لم يحقق في هذا الشهرِ التقوىٰ فإنهُ يصعبُ عليهِ أنْ يحققها في غيرهِ؛ **وذلك لأنَّ موانع التقوىٰ ثلاثة:**

١- شياطين الإنس.

٢- وشياطين الجن.

٣- والنفسُ الأمارة بالسوء.

وقد أعانك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عليها في هذا الشهر.

➢ **أمَّا شياطين الجن:** فصُفدت، **وأمَّا نفسك الأمارةُ بالسوء:** فقد كُسرَت بالصيام، **وأمَّا شياطين الإنس:** فإنهم لا يجدون في غالب أمرهم مدخلًا في هذا الشهر الفضيل؛ لإغواء بني آدم.

لذلك هذه فرصةٌ عظيمةٌ لمَنْ أراد أنْ يحقق هذه الصفة العظيمة، وهي صفة التقوىٰ الَّتِي أعدت الجنة لأصحابها؛ كما قال الله سبحانه: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[آل عمران:١٣٣].

✡ **السببُ الثامن للفرحِ برمضان:** أنهُ شهر القرآن، قال الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاه﴾ أي: القرآن ﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، **فالله** سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ **كما صحّ ذلك عن ابن عباسٍ -رَضِيَ اَللهُ عَنْهُما- أنزل القرآن مرتين:**

★ **المرة الأوَلىٰ:** أنزلهُ جملةً واحدةً في ليلةِ القدرِ في رمضان إلىٰ السماء الدنيا.

★ **والنزول الثاني:** هو نزولهُ منجمًا ومفرقًا علىٰ حسبِ الوقائعِ والأحداث.

قال الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾[البقرة:١٨٥]، فخصّ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ هذا الشهر الفضيل بهذه الميزة العظيمة؛ أنهُ جعلهُ وعاءً وظرفًا زمانيًا لنزولِ كلامهِ العظيم علىٰ رسولهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

لذلك كان النبيّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يولي عنايةً خاصة لكتاب ربهِ سبحانه في هذا الشهر الفضيل، فلا تفوت ليلةٌ من لياليه حتىٰ يتدارس القرآن، كما في [صحيح البخاري] من حديث ابن عباسٍ -رَضِيَ اَللهُ عَنْهُما- أنَّ النبيّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يدارسهُ جبريل القرآن، وكان رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يدارسُ جبريل القرآن في كل ليلةٍ من رمضان، فلا رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أجود بالخيرِ من الريح المرسلة.

✡ **السبب التاسع من أسبابِ الفرحِ برمضان:** أنهُ سبب مغفرة الذنوب.

فقد صحّ عن النبيّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنهُ قال: «**مَن صَامَ رَمَضَانَ، إيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ، ومَن صَامَ رَمَضَانَ إيمَانًا واحْتِسَابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ، ومَن قامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمانًا واحْتِسابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ**».

لذلك من شدةِ سهولةِ المغفرة في هذا الشهر دعا جبريل وأمن النبيّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ علىٰ مَنْ لم يتيسر لهُ المغفرة في هذا الشهر، فإنَّ مَنْ لم يُغفَر لهُ في هذا الشهر قد بلغ من السوءِ حدًا أنْ استحق أنْ يدعو عليهِ جبريلُ عليه السلام بقولهِ: (**رغم أنف امرئٍ أدرك رمضان، ثم انقضىٰ ولم يُغفَر له**)؛ وذلك لسهولة وتيسر المغفرة في هذا الشهر.

✡ **السبب العاشر من أسبابِ الفرح برمضان:** أنهُ شهر الدعاء، قال الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ضمن آيات الصيام في سورة البقرة قال: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾[البقرة:١٨٦].

لذلك قد وهب رب العالمين سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ كل صائمٍ في كل يومٍ من رمضان دعوةً مستجابة، لك في كل يومٍ في هذا الشهر الفضيل دعوةٌ مستجابة، إذا أتيت بها بشروطها وآدابها فحُق لك أنْ يستجيب الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لك.

✡ **السبب الحادي عشر**: أنَّ هذا الشهر الفضيل هو سببُ العتقِ من النيران، في كل ليلةٍ من ليالي هذا الشهر الفضيل يعتقُ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ خلقًا من خلقهِ، فأسأل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أنْ يخصنا وإياكم وأحبابنا بمغفرة الذنوب، والعتق من النيران في هذا الشهر الفضيل، إنهُ ولي ذلك والقادر عليهِ.

اللهم اغفر لنا ذنوبنا، اللهم اغفر لنا ذنوبنا، اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبت أقدامنا، انصرنا علىٰ القوم الكافرين، اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنبًا إلا غفرته، ولا عيبًا إلا سترته، ولا همًا إلا فرّجته، ولا حاجةً إلا قضيتها ويسرتها وأتممتها يا رب العالمين.

اللهم فرِج هم المهمومين، ونفس كرب المكروبين، واقضِ الدين عن المدينين، واشفِ مرضانا ومرضىٰ المسلمين، وارحم موتانا وموتىٰ المسلمين، اللهم آمنا في أوطاننا، اللهم آمنا في أوطاننا، اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، ووفق للحقِّ إمامنا وولي أمرنا يا رب العالمين.

۞ **عباد الله،** إنَّ الله سبحانه قد أمرنا بأمرٍ بدأ فيهِ بنفسهِ، وثنىٰ فيهِ بملائكته فقال: ﴿**إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَىٰ النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[الأحزاب:٥٦].

فاللهم صلِّ وسلم وزد وبارك علىٰ صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر محمد بن عبد الله، وعلىٰ أصحابه الغرر، ومَنْ تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم المحشر، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.